

تفريغ محاضرة

ثوابت

عادوا إلى التشكيك فيها

فضيلة الشيخ الدكتور
محمد بن هادي المدخلي

قار بها

فريق التفريغات بحوقع هيراث الأنبياء



ميراث الأنبياء

www.miraath.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسِّرُ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدِّمَ لَكُمْ تَسْجِيلًا لِحُلُوسَةِ قِيَمَةٍ
حَوَتْ نَصَائِحَ وَتَوْجِيهَاتٍ وَفَوَائِدَ جَمَّةَ بِعُنْوَانٍ:

تَوَابِتُ

عَادُوا إِلَى التَّشْكِيكِ فِيهَا

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ:

مُحَمَّدُ بْنُ هَادِيَةِ الْمَدْخَلِيِّ

— حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى —

وَالَّتِي كَانَتْ مَسَاءَ يَوْمِ الثَّلَاثَاءِ السَّابِعِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْآخِرِ عَامِ أَرْبَعَةٍ وَثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفِ هِجْرِيَّةٍ
فِي اسْتِرَاحَةِ الْفَجْرِ بِالْعَاصِمَةِ الرَّيَّاضِ.

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَا الْجَمِيعَ.

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا،
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ بِإِحْسَانٍ إِلَى
يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ مَا يُمْنُّ بِهِ وَيَتَفَضَّلُ مِنْ فُرْصِ الزِّيَارَةِ
هَذِهِ، الَّتِي هِيَ سَبَبٌ رَئِيسٌ فِي تَلَاقِنَا جَمِيعًا.

وَهَذِهِ الْمَجَالِسُ لَا شَكَّ أَنَّهَا إِذَا لَمْ تُعَمَّرْ بِالْخَيْرِ وَالذِّكْرِ وَالْعِلْمِ وَالطَّاعَةِ؛ كَانَتْ عَلَى أَحَدٍ
مَجْلِسَيْنِ:

➤ إِمَّا مَجْلِسٌ يُشْغَلُ بِمَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُشْغَلَ بِهِ.

➤ وَإِمَّا مَجْلِسٌ أَقْلُ الْأَحْوَالِ أَهْلُهُ فِيهِ كِفَافًا؛ لَا لَهُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ.

وَالْعَاقِلُ وَالْمَوْفَّقُ مِنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ -جَلَّ وَعَلَا- لِلْحِرْصِ عَلَى حُضُورِ الْمَجَالِسِ الْمَعْمُورَةِ
بِالذِّكْرِ، الَّتِي يَتَنَادَى لَهَا الْمَلَائِكَةُ، كَمَا جَاءَ ذَلِكَ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»:

«إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ سَيَّاحِينَ»⁽¹⁾ - [يَسِيحُونَ فِي الطُّرُق] - يَلْتَمِسُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ؛ تَنَادَوْا»⁽²⁾.

في لفظ⁽³⁾: «نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ»، الحديث.

ومجالسُ العلم هي أشرفُ المجالس، ومجالسُ الذكر هي أفضلُ المجالس؛ وذلك لأنَّ صاحبها ينشئ منها بالخير، وينشئ منها بالعِظَّة، وينشئ منها بقوة الإيمان وتجديده - بإذن الله تبارك وتعالى -.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ فِي اللَّهِ:

إنَّا في هذه الآونة الأخيرة، في هذه الأيام، كما يسمع الكثير منَّا ما يجري على السَّاحة الدَّعَوِيَّة، ساحة الدَّعوة إلى الله - تبارك وتعالى -، ما يجري عليها من أمور، وما يجدُّ فيها من أقوالٍ ووقائع، وإنَّا نرى من ذلك عجبًا كثيرًا، وبعض ما رأيناه في هذه الأيام قد مرَّ علينا قبل أكثر من عشرين عامًا.

(1) قوله: «سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ» بفتح السين المهملة وشدة التحتية من سَاحٍ في الأرض إذا ذهب فيها وسار، وفي رواية مسلم: «سَيَّارَةٌ»، وفي رواية البخاري: «إِنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ يَطُوفُونَ فِي الطُّرُق». انظر «تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي» للمباركفوري (42 / 10).

(2) أخرجه أحمد (7424)، والبخاري (6408)، ومسلم (2689)، والترمذي (3600).

(3) عند البخاري: «تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ»، وفي رواية الإمام أحمد: «تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى بُغْيَتِكُمْ».

ومن أعظم ما رأيناه اللَّغَطَ الكثير، واللَّغُو الكثير، والتَّشْكِيك العريض الكبير في الأصول المُسَلِّمة، أو في بعض الأصول المُسَلِّمة في عقائد «أهل السُّنَّة والجماعة».

وأصبح النَّاس يخوضون في هذه المسائل وكأنَّهم -للأسف- ليس عندهم هَادٍ يهديهم، أو مُرشدٌ يرشدهم؛ مع أنَّنا نقرأ ونبتهل إلى الله في دعائنا في صلاتنا: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

﴿٦١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الفاتحة: ٦-٧].

هذا الصِّرَاط المستقيم هو الذي سار عليه رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، كما جاء ذلك في سورة الفتح في قوله: ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾.

وبعد أن هداه الله إلى الصِّرَاط المستقيم؛ أمره بالدَّعْوَة إليه في قوله -جَلَّ وَعَزَّ-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأَنْعَام: ١٥٣].

قال -جَلَّ وَعَزَّ-: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾ [الشورى: ٥٢-٥٣].

فانظروا إلى قوله: ﴿وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: 2] ، بعد أن هداه رَبُّهُ واجتباها؛ كَلَّفَهُ بالهداية إلى هذا الصِّرَاط، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

والهدايةُ إلى هذا الصِّراطِ المستقيم الذي وصفه بقوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وأمرنا أن نسأله إيَّاه: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ ﴿١﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، هذا الذي يدلُّك عليه الوحي؛ كتاب الله وسُنَّةُ رسوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢].

فالهدايةُ هذه لمن فتح الله قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم، كما قال -جلَّ وعلا-: ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعْ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿٨١﴾﴾ [النمل: ٨١].

﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: ٤٤]، قال في الآية الأخرى: ﴿أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ ﴿١٧٩﴾﴾ [الأعراف: ١٧٩].

فهذا الصِّراطُ المستقيم الذي تركنا عليه رسولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو «الإسلام والسُّنَّةُ»، والكشف عن هذا الصِّراطِ بالنُّورِ المبين بالكتاب والسُّنَّةِ؛ بنور الوحي.

فيا عجبًا كيف يُتَخَبَطُ بعد ذلك والقرآن والسُّنَّةُ بين أيدينا؟!

بلى ؛ إِنَّهَا الْأَهْوَاءُ.

﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ﴿٢٦﴾ [ص: ٢٦].

فالضَّالُّ بِاتِّبَاعِ الْهَوَى، والهدايةُ بِاتِّبَاعِ النُّورِ الْمُبِينِ وَالْوَحْيِ الَّذِي أَنَارَ اللَّهُ بِهِ الطَّرِيقَ لِلْسَّالِكِينَ؛ فَمَنْ أَرَادَ السَّيْرَ عَلَى هَذَا الصَّرَاطِ فَعَلَيْهِ بَكْتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَلْيَتَدَبَّرْهُمَا وَيَتَأَمَّلْهُمَا، وَيَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ الْقَوْمُ، أَهْلُ الْإِيمَانِ وَالِاسْتِقَامَةِ، أَهْلُ الصَّلَاحِ وَالِدِّيَانَةِ، مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَعْدَهُ؟ فَيَنْتَهِجَ نَهْجَهُمْ وَسَبِيلَهُمْ، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

فالواجبُ هُوَ هَذَا؛ تَذَهَبُ لِمَنْ اهْتَدَى بَعْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَسَارَ عَلَى الطَّرِيقِ؛ فَتَقْتَدِي بِهِ، قَدْ بَيَّنَّ ذَلِكَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي قَوْلِهِ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

(١) أخرجه أحمد (١٧١٤٤ و ١٧١٤٥)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، عن العرياض بن سارية -رضي الله عنه-، قال: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ».

بسبب الانصراف عن هذا الكتاب وهذه السُّنَّة المطهَّرة، والانحراف عن طريق أهلها السَّائرين عليها، الدَّاعين إليها، والمُمسِّكين بها؛ حصل هذا الانحراف.

وبسبب الإعراض عن الاستماع لِلأدلة الواضحة السَّاطعة من الوحي -كتاباً وُسْنَةً-؛ وقع هذا الانحراف؛ لأنَّه ما بعد الوحي إِلَّا الضَّلَال، ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصَرِّفُونَ﴾ [يونس: ٣٢].

وقد تكفل الله -جلَّ وعلا- لمن قرأ هذا القرآن وعمل بما فيه ألا يضلَّ في الدُّنيا، وألا يشقى في الآخرة، وأمَّا مَنْ أعرض عنه؛ فلهُ المعيشة الضَّنك في الدُّنيا، ويُحشر يوم القيامة أعمى^(١).

فيأتي الاعتراض: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ [١٣٥] قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَكَ ءَايَتُنَا فَنَسِينَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ نُنسِي [طه: ١٢٥-١٢٦]، فهذا جزاء وفاقاً؛ الضَّلَال في الدُّنيا بالانحراف عن الشَّرْع الحنيف جزاؤه في الآخرة هذا الذي سمعتم.

فأصبحنا الآن مرَّةً أخرى نسمع التَّشكيك في المُسلِّمات -وللأسف-.

فمن ذلك:

(١) يشير فضيلة الشَّيْخ -سَلَّمه الله- إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ

الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ [طه: ١٢٤].

ما نراه في هذه الآونة ونسمعه، وقد سمعتموه -ربّما كلُّكم أو أكثركم-، وهذا قد سبق الكلام عليه قبل أكثر من عشرين عامًا، الدّندنة الجديدة على:

قَضِيَّةُ الْإِنْكَارِ عَلَى الْأَيْمَةِ عَلَنًا، وَالْإِعْلَانِ بِالنَّصِيحَةِ إِذَا لَمْ يُقْبَلْ مِنَ النَّاصِحِ.

هذه مصيبةٌ عظيمة، يُراد منها إثارة الفتن والفوضى، وزعزعة الأمن، ومنازعة السلطان؛ بل هي تجرّأةٌ لكلِّ سَفِيهِ على مقام هذا السلطان.

ونحن نتكلّم فيه مرّةً أخرى غير مبالين بما يُقال فيه، ليقولوا ما شاءوا؛ لأنّ هذا من الدّين، والله لا عَلِمَ بنا حاكم، ولا أمرنا به حاكم، ولا دعانا إليه عالم؛ ولكن دعانا إليه ربُّنا -جلّ وعلا-؛ خصوصًا وقد قام المُوجِبُ مرّةً أخرى.

فإذا أخطأ شخصٌ وخالف السُّنّةَ؛ لم يجوز أن تُترك السُّنّةُ الصّحيحة لِترك هذا الشخص -ولو كان عالمًا-؛ بل يقول النّووي⁽¹⁾: لا يجوز ترك السُّنّةِ إذا صَحَّت لِترك بعض النّاس لها؛ بل لِترك كل النّاس لو تركوها.

لا يجوز أن تُترك؛ هذا دين الله -جلّ وعلا-، فإذا منّ الله عليك بالعلم، المعرفة؛ فاحمد الله -جلّ وعلا- على ذلك.

فالآن عادت القضية مرّةً أخرى، وحتىّ اضْطرب بعضُ أبنائنا السّلفيين.

(1) في «شرح على صحيح مسلم» (56 / 8)، قال -رحمه الله-: وإذا ثبتت السُّنّةُ لا تُترك لِترك بعض النّاس أو أكثرهم أو كلّهم لها. اهـ.

كيف؟

قالوا: والله الشيخ الفلاني أنكر على السلطان علناً.

أقول لك: قال رسول الله؛ تقول لي: قال الشيخ فلان!

أيهم أعظم: قال رسول الله، وتقولون قال أبو بكر وعمر المأمورين باتباعهم - رضي الله

عنهما -، أو الشيخ فلان؟!

عجباً لكم!

«أَقُولُ لَكُمْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ؛

يُوشِكُ أَنْ تُمَطِّرَ عَلَيْكُمُ السَّمَاءُ حِجَارَةً»⁽¹⁾.

أبو بكر وعمر نحن أمِرنَا باتباعهما؛ لكن متى؟

إذا لم نجد في سنة رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - شيئاً في هذا الباب.

أمّا إذا وجدنا؛ فلا يُقدَّم على قوله قول أحدٍ كائناً مَنْ كان؛ ولو كان أبا بكرٍ وعمر،

فضلاً عن العالمِ الفلاني، أو الشيخِ الفلاني، فضلاً عن صاحبِ الهوى والانحراف

والابتداع؛ هذا لا عبرة به.

(1) يُروى هذا الأثر عن ابن عباسٍ - رضي الله عنهما -.

النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: «فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ»،
فبدأ بسُنَّتِهِ - عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -، ثُمَّ سُنَّةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ - رضي الله تعالى
عنهم وأرضاهم -.

وَسُنَّةُ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - واضحةٌ في هذا الباب.

«السُّلْطَانُ ظِلُّ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، فَمَنْ أَكْرَمَهُ؛ أَكْرَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَهَانَهُ؛ أَهَانَهُ اللَّهُ»⁽¹⁾.

وفي الدَّعْوَةِ إِلَى الَّذِي ذَكَرْنَا تَجَرُّةً لِلسُّفَهَاءِ عَلَى السَّلَاطِينِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَلَى حُكَّامِ
الْمُسْلِمِينَ، وَالْحَاكِمِ الْمُسْلِمِ إِذَا ذَهَبَتْ هَيْبَتُهُ وَانْتَرَعَتْ مِنْ صُدُورِ النَّاسِ؛ انْتَرَعَ نَظْمُ الْعَقْدِ،
وَإِذَا انْتَرَعَ نَظْمُ الْعَقْدِ؛ تَفَرَّقَ النَّاسُ، وَاضْطَرَبَتْ شُؤْنُ حَيَاتِهِمُ الدِّينِيَّةُ وَالدُّنْيَوِيَّةُ.

فَنَحْنُ الْآنَ نَسْمَعُ: ذَهَبْنَا إِلَى الْأَمِيرِ، إِلَى الْمَلِكِ، نَاصِحْنَا لَكِنَّهُ لَمْ يُقْبَلْ مِنَّا!

طَيِّب.

وَإِذَا لَمْ يُقْبَلْ مِنْكَ؛ مَا هُوَ الْوَاجِبُ عَلَيْكَ؟

الوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَقُولَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ! بَرِئْتُ ذِمَّتِي، وَهُوَ وَشَأْنُهُ، أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ.

أَمَّا أَنْ تَذْهَبَ تُشَنِّعَ عَلَيْهِ فِي الْمَحَافِلِ وَالْمَجَامِعِ وَمَنَابِرِ الْإِعْلَامِ؛ فَهَذَا وَاللَّهِ! أَبْطُلُ
الْبَاطِلَ؛ لِأَنَّهُ مُضَادٌّ لِكَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

(1) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (2/ 99 رقم: 1024).

فالنَّبِيُّ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - قَدْ أَمَرَكَ بِقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ نَصِيحَةٌ لِذِي سُلْطَانٍ؛ فَلَا يَبْدُو عِلَانِيَةً، وَلِيَأْخُذَ بِيَدِهِ، وَلِيُخَلَّ بِهِ»⁽¹⁾، وَلِيُحَدِّثَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.

انظر إلى هذه الدَّرَجَاتِ :

«لِيَأْخُذَ بِيَدِهِ» ؛ مِلَاطِفَةٌ لَهُ، وَتَقْدِيمٌ لِأَسْبَابِ الْقَبُولِ، كَمَا تَأْخُذُ بِيَدِ الْمَنْصُوحِ تَتَلَطَّفُ إِلَيْهِ؛ لَعَلَّهُ يَقْبَلُ، فَتَقْدِيمُ الْأَسْبَابِ الْمُوجِبَةِ لِلْقَبُولِ بَيْنَ يَدَيِ النَّصِيحَةِ مَطْلُوبَةٌ.

«فَلِيَأْخُذَ بِيَدِهِ وَلِيُخَلَّ بِهِ»؛ مَا يَحْدِثُهُ أَمَامَ النَّاسِ.

ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ مُؤَكِّدًا: وَلِيُحَدِّثَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ.

طَيِّبُ! حَصَلَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ، حَدَّثَتْهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ.

النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَمْ يَتْرِكِ الْأَمْرَ هَمَلًا؛ وَإِنَّمَا أَحْكَمَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - بِقَوْلِهِ: «فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ؛ وَإِلَّا كَانَ أَدَى الَّذِي عَلَيْهِ».

إِنْ قَبِلَ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ، بِهَا وَنَعَمَتْ، هَذَا هُوَ الْمَرَادُ لِلنَّاصِحِ، وَالَّذِي يُحِبُّهُ أَنْ يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِ هَذَا الْحَاكِمِ فَيَأْخُذَ وَيَقْبَلَ الْحَقَّ.

(1) رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (2 / 507 رَقْم: 1096) بَلْفَظٍ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلَا يُبْدِيهِ عِلَانِيَةً، وَلَكِنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ فَيَخْلُو بِهِ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْهُ فَذَلِكَ، وَإِلَّا كَانَ قَدْ أَدَى الَّذِي عَلَيْهِ»، وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «ظَلَالِ الْجَنَّةِ».

ما قَبْلَ؛ برئت ذمَّتْكَ. «وَالَا كَانَ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ»، انتهى الحديث.

هل قال له: اخرج في القناة الفلانية أذعها؟!

قال له: اطلع على المنبر أعلن ذلك؟!

ويؤكد هذا فهم أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

جاء في البخاري أنهم قالوا لأسامة بن زيد- كما في حديث [...] -: «أَلَا تَأْتِي هَذَا

الرَّجُلَ -يعني عثمان رضي الله عنه- وَتَكَلَّمَهُ أَوْ تَنْصَحَ لَهُ؟ قَالَ: أَتُرُونَ أَنِّي لَا أَكَلِمَهُ إِلَّا إِذَا

حَدَّثْتُمْ؟ وَاللَّهِ! لَقَدْ كَلَّمْتَهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَلَكِنِّي لَا أَفْتَحُ بَابَ شَرٍّ⁽¹⁾. أو كما قال- رضي

الله عنه -.

فهذا الواجب على الناس في هذه المسألة؛ ولكن- للأسف!- أصبح الحُجَّةُ فلانٌ كتب

كتاب ونشره في «الإنترنت».

فلانٌ ليس بِحُجَّةٍ.

إِذَا صَحَّتِ السُّنَّةُ، كما قلت لكم، قال النووي- رحمه الله-؛ بل هو كلام أهل العلم

قاطبةً، هذا في «صحيح مسلم»، انظروا عند حديث: «صيام ستة أيام من شوال» حديث

(1) رواه البخاري (3267)، ومسلم (2989)، وهذا لفظ البخاري: «عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: قِيلَ لِأَسَامَةَ لَوْ أَتَيْتَ

فُلَانًا فَكَلَّمْتَهُ، قَالَ: إِنَّكُمْ لَتُرَوْنَ أَنِّي لَا أَكَلِمُهُ إِلَّا أَسْمِعْكُمْ، إِنِّي أَكَلِمُهُ فِي السَّرِّ دُونَ أَنْ أَفْتَحَ بَابًا لَا أَكُونُ أَوَّلَ

مَنْ فَتَحَهُ...».

أبي أيوب، انظروا في «صحيح مسلم»، وكلام النووي-رحمه الله-عليه لَمَّا قال مالك-رحمه الله-: إِنَّهُ لَمْ يَلْقَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَصُومُهَا. والنَّوَوِيُّ حَكَى أَنَّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ- حَدِيثٌ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ»- قال: هذا الحديثُ حِجَّةٌ لِلشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَمَنْ وَافَقَهُمْ، وَذَكَرَ قَوْلَ مَالِكٍ، ثُمَّ قَالَ: وَإِذَا صَحَّتِ السُّنَّةُ لَمْ يَجْزِ أَنْ تُتْرَكَ لِتَرْكِ بَعْضِ النَّاسِ لَهَا، بَلْ كُلُّهُمْ⁽¹⁾.

لو تركها الكل لم يجز أن تُترك، فكيف إذا خالفها شخصٌ، عشرين احتمالاً، مئة احتمال، ألف احتمال إذا كان هذا العالمُ سُنيًّا وقال قولاً يُخَالِفُ هذه المسألة، في هذه المسألة النصُّ الصَّحِيحُ الصَّرِيحُ، يُحْتَمَلُ لَهُ: أَنَّهُ مَا صَحَّ عَنْهُ، أَوْ مَا بَلَغَهُ، -هذا قديماً-.

والآن، يُحْمَلُ: لَعَلَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ.

أَمَّا إِذَا اطَّلَعَ عَلَيْهِ؛ فَلَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَتْرَكَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-لِقَوْلِ هَذَا الشَّخْصِ كَائِنًا مَنْ كَانَ، وَلَوْ كَانَ عَالِمًا؛ لِأَنَّهُ مَا مِنْ عَالِمٍ إِلَّا وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكَ، وَيُرَدُّ وَيُرَدُّ عَلَيْهِ؛ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوَ الَّذِي يُؤْخَذُ قَوْلُهُ جَمِيعًا.

(1) «شرح النووي على صحيح مسلم» (56/8)، قال-رحمه الله-: قَوْلُهُ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» فِيهِ دَلَالَةٌ صَرِيحَةٌ لِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ وَدَاوُدَ وَمُوافقيهم في استحبابِ صَوْمِ هَذِهِ السَّنَةِ، وَقَالَ مَالِكٌ وَأَبُو حَنِيفَةَ: يُكْرَهُ ذَلِكَ. قَالَ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَصُومُهَا قَالُوا فَيُكْرَهُ لثَلَاثِ ظُنُونٍ وَجُوبِهِ. وَدَلِيلُ الشَّافِعِيِّ وَمُوافقيه هَذَا الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ الصَّرِيحُ، وَإِذَا ثَبَتَتِ السُّنَّةُ لَا تُتْرَكَ لِتَرْكِ بَعْضِ النَّاسِ أَوْ أَكْثَرِهِمْ أَوْ كُلِّهِمْ لَهَا. اهـ

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فهذا هو الضلال المبين؛ تترك السنة لقول فلان.

فما عسى أن يقال فينا لو أدركنا السلف الأولون الذين قالوا: « أَقُولُ لَكُمْ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَتَقُولُونَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرٌ »

كيف لو أدركونا اليوم؟!

ما نقول: أبو بكر وعمر؛ نقول: قال فلان! وقال فلان! أو الشيخ فلان فعل كذا!

الشيخ فلان ما هو بحجة.

الشيخ فلان يُحتج له، ولا يُحتج به.

إنما الحجة في كلام الله ورسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فإذا جاء كلام العالم أو

الشخص الذي دونه من طلبة العلم مخالفاً لكلام الله ورسوله؛ رُدَّ، هذا الواجب علينا.

والذي يرى الآن من نشر النِّصائِح في النوادي الإلكترونية ونحوها؛ هذا ممَّا لا يجوز فعله؛

لأنَّه مخالفٌ لهدي رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هذا من ناحية.

ومن ناحية ثانية: هل كلُّ أحدٍ يتكلَّم مع السُّلطان؟! لا.

جاء في الرواية الأخرى في هذا الحديث ما يُبين مَنْ هو الذي يتكلم مع السلطان؟ كما في حديث ابن أبي أوفى عند أحمد⁽¹⁾ وابن أبي عاصم في «السُّنَّة»⁽²⁾ وغيرهم، مع ابن جُمهَان حينما تكلم على الخوارج والأزارقة، وهذا دأب هؤلاء من قديم؛ هذه الطريق طريق الخوارج، تكلم على الأزارقة خاصّة في هذا؛ لأنّ فتنتهم عمّت في ذلك الحين، وأدركها ابن أبي أوفى.

[الأزارقة] أتباع نافع بن الأزرق.

فقال: «لعن الله الأزارقة». فراه في ذلك.

جاء في هذا الحديث، قال: «يا ابن أخي! إن كان السلطان يسمع منك...»، ثم ذكر الحديث السابق؛ فما هو كلُّ أحد يتقدّم لهذا المقام؛ هذا له أهله. نحن لا نزدري الناس، لا والله.

(1) أخرجه أحمد في المسند (19415) عن سَعِيدِ بْنِ جُمهَانَ قَالَ: أَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى وَهُوَ مُحْجُوبُ الْبَصَرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، قَالَ لِي: مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: أَنَا سَعِيدُ بْنُ جُمهَانَ، قَالَ: فَمَا فَعَلَ وَالِدُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَتَلْتُهُ الْأَزَارِقَةَ، قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ»، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَنْتُمْ كِلَابُ النَّارِ»، قَالَ: قُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ وَحَدَهُمْ أَمْ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا؟ قَالَ: «بَلِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا». قَالَ: قُلْتُ: فَإِنَّ السُّلْطَانَ يَظْلِمُ النَّاسَ، وَيَفْعَلُ بِهِمْ، قَالَ: فَتَنَائِلَ يَدَيِ فَعَمَزَهَا بِيَدِهِ عَمَزَةً شَدِيدَةً، ثُمَّ قَالَ: «وَيْحَكَ يَا ابْنَ جُمهَانَ! عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ، عَلَيْكَ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ يَسْمَعُ مِنْكَ، فَأْتِهِ فِي بَيْتِهِ، فَأَخْبِرْهُ بِمَا تَعْلَمُ، فَإِنْ قَبِلَ مِنْكَ، وَإِلَّا فَدَعُهُ، فَإِنَّكَ لَسْتَ بِأَعْلَمَ مِنْهُ».

(2) (برقم: 905).

النَّاسِ سِوَا سَيِّئَةٍ عِنْدَ اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ؛ وَلَكِنْ لِكُلِّ بَابٍ أَهْلُهُ وَفِرْسَانُهُ .

فَلِلتَّذَابِيرِ فُرْسَانٌ إِذَا رَكَضُوا فِيهَا أَبْرُوا كَمَا لِلْحَرْبِ فُرْسَانٌ⁽¹⁾

فَإِذَا كَانَ يَسْمَعُ مِنْهُ ؛ فَتَعَالَ ! اتَفَضَّل !

وَأَمَّا الْاِحْتِجَاجُ بِأَنَّ السَّلَفَ فَعَلُوا ذَلِكَ ؛ فَهَذَا مِنْ أَكْذَابِ الْكُذْبِ ، وَهَذِهِ كُتِبَ السُّنَّةُ
بَيْنَ أَيْدِينَا - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - .

اِحْتَجُّوا بِحَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ⁽²⁾ فِي الْإِنْكَارِ ، فِي تَقْدِيمِ الْخُطْبَةِ عَلَى الصَّلَاةِ فِي
الْعِيدِ .

افْعَلُوا مِثْلَهُ ! اذْهَبُوا !

جُرِّ ذَيْلُ السُّلْطَانِ !

أَنْتَ رَجُلٌ ! شَجَاعٌ ! جُرِّ ذَيْلَهُ ، وَشُوفْ وَيْشَ الْيَمِيكِ !!

اِتَفَضَّل ! افْعَلْ مِثْلَ هَذَا الَّذِي قَالَ فِيهِ أَبُو سَعِيدٍ : «أَمَّا هَذَا فَقَدْ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ» .

(1) قَصِيدَةُ «عُنْوَانُ الْحِكْمِ» وَالْمَشْتَهَرَةُ بِنُونِيَةِ الْبُسْتِيِّ لَشَاعِرِ زَمَانِهِ الْمُحَدِّثِ أَبِي الْفَتْحِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ
الْبُسْتِيِّ (ت 400 هـ) .

(2) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (49) ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ بَدَأَ بِالْخُطْبَةِ يَوْمَ الْعِيدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ مَرْوَانُ . فَقَامَ إِلَيْهِ
رَجُلٌ ، فَقَالَ : الصَّلَاةُ قَبْلَ الْخُطْبَةِ ، فَقَالَ : قَدْ تَرَكْتُ مَا هُنَالِكَ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ : «أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ ،
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزِّهِ بِيَدِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلِسَانِهِ ،
فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» .

افْعَلْ مثله!

هذا هو تفسيرُ لَذاكَ الحديثِ الآخر: «كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ»⁽¹⁾، و«أَعْظَمُ الشُّهَدَاءِ رَجُلٌ قَامَ إِلَى سُلْطَانٍ جَائِرٍ فَأَمَرَهُ وَنَهَاهُ؛ فَقَتَلَهُ»⁽²⁾.

اتَفَضَّلْ! اطْلُعْ عِنْدَهُ، وَقُلْ لَهُ فِي وَجْهِهِ أَنْتَ كَذَا وَكَذَا! وَشُوفْ!

أَمَّا تَقْعُدُ فِي مَكَانٍ مَا وَتُثِيرُ النَّاسَ؛ هَذَا مِنْ أَبْطَلِ الْبَاطِلِ.

وَيُقَالُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّ السَّلَفَ فَعَلُوا هَذَا!

حَاشَا السَّلَفَ مِنْ هَذَا.

هَذَا فِعْلُ السَّلَفِ، فَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَهُمْ؛ فَقُمْ.

أَمَّا طَرِيقَتُكَ الْآنَ؛ فَلَيْسَتْ طَرِيقَةً هَؤُلَاءِ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ، فَلَا تُلْبَسْ عَلَى النَّاسِ؛

هَذَا مِنْ لِبَسِ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ - نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ -.

وَلَا يَغْرَكُكُمْ مِنْ أَنَّ فُلَانًا، أَوْ فُلَانًا، أَوْ قَالُوا هَذَا الْفِعْلَ فَعَلَهُ الشَّيْخُ فُلَانًا!

سُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَعْلَى فِي صَدُورِنَا وَأَجْلُّ.

(1) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (4344)، وَالتِّرْمِذِيُّ (2174)، وَابْنُ مَاجَةَ (4011)، وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ.

(2) رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (4884)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «السَّلْسَلَةِ الصَّحِيحَةِ» (374).

العالم يخطئ، والشَّيْخُ فلان يخطئ، والمعصوم هو رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

الذي قال الله فيه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤].

فكيف تترك كلام المعصوم الذي هو الوحي، وتذهب إلى كلام من لم يكن له من ذلك

شيء؟!!

هذه المسائل أصبح الآن عند بعض أبنائنا فيها ارتباك؛ لأنَّه حصل من الشَّيْخِ فلان أو

الشَّيْخِ فلان -كما يُقال- أنَّه فعل هذا ونشره.

مَا هُوَ بِحُجَّةٍ؛ ولو فعله فلانٌ ليس بِحُجَّةٍ؛ الْحُجَّةُ في كتاب الله وَسُنَّةُ رَسُوْلِهِ -صَلَّى اللهُ

عليه وسلم-، أَوْضَحَ مَا تَكُونُ، هَذِهِ الْحُجَّةُ سَمْعَانَا، وَلَا يَجِبُ أَنْ يُقْبَلَ مَا خَالَفَ فِي

هَذَا.

وَأَعْجَبَ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ: الْعَكْسُ!

بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمِينَ، أَوْ النَّاشِرِينَ فِي الْإِنْتَرْنِت، يَرْضَى أَنَّكَ تَكْتُبُ لَهُ نَصِيحَةَ

وَتَنْشُرُهَا فِي الْإِنْتَرْنِت!

هُوَ، هُوَ، بِنَفْسِهِ يَرْضَى؟

مَا يَرْضَى؛ وَهُوَ مِنْ دَهْمَاءِ النَّاسِ.

لَا، وَبَعْضُهُمْ يَتَشَدَّقُ قَائِلًا:

تَعَهَّدَنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ
فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنْ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى اسْتِمَاعَهُ
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي فَلَا تَجْزَعُ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَةَ

ما شاء الله.

طَيِّب، والسُّلْطَانُ هَذَا الَّذِي نَصَّ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَلَى أَنْ تَسْلُكَ مَعَهُ
هَذَا الْأَمْرَ؛ أَوْجِبَتْهُ لِنَفْسِكَ بَيْتٌ شِعْرٌ، وَأَنْكَرَتْهُ عَلَى السُّلْطَانِ وَهُوَ ثَابِتٌ بِالْحَدِيثِ.

ما شاء الله! لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ!

انْظُرْ إِلَى هَذَا الْفِقْهِ! تَجِدُ الْهَوَى جَلِيًّا وَاضِحًا، وَأَظُنُّ لَسْتُ بِحَاجَةٍ إِلَى أَنْ أُبَيِّنَ أَكْثَرَ.

المسألة الثانية:

فِي هَذَا مِنَ الثَّوَابِتِ الْمَتَقَرَّرَةِ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَأَصْبَحَ النَّاسُ الْآنَ يَعِيدُونَهَا مَرَّةً أُخْرَى
لِكَثْرَةِ الْكَلَامِ فِيهَا، وَهِيَ: مَسْأَلَةُ الْهَجْرِ لِأَهْلِ الْهَوَى وَالْبَدْعِ.

وَالَّذِي جَاءَنَا وَبُلِينَا بِهِ فِي أَنْفُسِنَا وَأَوْلَادِنَا وَمَجْتَمَعَاتِنَا مِنَ الْإِنْحِرَافِ فِي هَذَا الْجَانِبِ إِنَّمَا
هُوَ بِسَبَبِ إِهْمَالِ الْمُبَاعَدَةِ لِأَهْلِ الْبَدْعِ، الْمَجَانِبَةِ لِأَهْلِ الْبَدْعِ وَالتَّبَاعِدِ عَنْهُمْ وَهَجْرَانِهِمْ،
فَحِينَئِذٍ الْقُلُوبُ ضَعِيفَةٌ، وَالنُّفُوسُ تَسْوَلُ، وَالشَّيْطَانُ يُزَيِّنُ، وَالشُّبُهَةُ خَطَّافَةٌ، -نَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ-.

(1) ديوان الإمام الشافعي (ص: 96).

فبعد أن كان الأمرُ فيما مضى متقررًا على هجران أهل البدع؛ أصبح الآن يُشكك فيه،

ويدعى إلام؟

يُدعى إلى التّعاش؛ يعني: الرّافضي، الصّوفي، الحلّولي، الجهمي، المعتزلي، كلّهم سواء

مع أهل السُّنة على عقيدة السّلف الصّالح!

معاذ الله!

النبيّ -صلى الله عليه وسلّم- ما مدح إلا طائفة واحدة، فرقة واحدة من ثنتين وسبعين

فرقة، «هُم مَن كَانَ عَلَى مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي»⁽¹⁾، كما في حديث أبي هريرة، وكما في

حديث معاوية، -رضي الله عنهم جميعًا-، وغيرهما من أصحاب النبيّ -صلى الله عليه

وسلّم-.

ويؤبّ أبو داود في «السُّنة» من «كتاب السنن»: **بابُ مُجَانِبَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَبُغْضِهِمْ**⁽²⁾.

انظر إلى التبويب: مُجَانِبَةُ، وَبُغْضُ⁽³⁾.

(1) أخرجه الترمذي (2641) وغيره، وحسنه العلامة الألباني -رحمه الله-.

(2) «سنن أبي داود» كتاب السُّنة، باب: مجانبة أهل الأهواء وبغضهم، وساق الحديث (4599): عن أبي ذرٍّ، قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه وسلّم-: «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ».

(3) ولمزيد من الفائدة يُرجع إلى شرح شيخنا المفضل محمد بن هادي المدخلي -حفظه الله- لهذا الأصل العظيم على

هذا الرابط: (<http://ar.miraath.net/book/1144>)، وذلك في دروسٍ مسجّلة بعنوان «شرح مختارات من

أحاديث سنن أبي داود» والتي كانت ضمن فعاليات «الدّورة العلمية السّادسة» بمسجد الصّحابي الجليل

عتبة بن غزوان -رضي الله عنه- بمدينة الدّمام عام 1429 هـ.

المجانبة لا تكفي، التي هي البُعد، أنت في جانب وهو في جانب آخر بعيد عنه تمامًا؛ لا تكفي، لا بُدَّ من بُغْضه لبدعته؛ لَأَنَّكَ إِذَا أَبْغَضْتَ الْبَدْعَ وَأَهْلَهَا بِقَلْبِكَ؛ مَا يُمْكِنُ أَنْ تَلِينَ مَعَهُمْ، وَلَا تَقْتَرِبَ مِنْهُمْ، وَقَدْ سَأَلَ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- تَحْتَ هَذَا الْبَابِ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي الْحُبِّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضِ فِي اللَّهِ.

«أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ: الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ»⁽¹⁾، فنحن نبغض أهل البدع لله، ونحبُّ أهل السُّنَّةِ لله؛ المبتدع نبغضه -ولو كان من أهلينا-، والسُّنِّي نحبُّه -ولو كان بعيداً عنّا-؛ فالجامعُ بيننا هو الدِّين.

علّق شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- فيما ذكره في «مفيد المستفيد في كفر تارك التَّوْحِيدِ» عن هذا الحديث، قال: هذا في بدع -هذه الأحاديث- لم تصل إلى الكفر؛ فكيف بالكفر؟ اهـ

رحمه الله تعالى، فإذا كان هذه هي القوَّة في مسألة مجانبة أهل الأهواء وبُغْضِهِمْ، وهجرهم، ومباعدتهم؛ أصبح الآن مرَّةً أُخْرَى يُشَكَّكُ فِيهَا، لا بُدَّ من التَّحَاوُرِ، وَلَا بُدَّ مِنَ الْجُلُوسِ، وَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَسْمَعَ مَا عِنْدَهُ، وَلَا تَحْكُمَ عَلَى النَّاسِ بِرَأْيِكَ أَنْتَ، وَالنَّاسُ بِحَاجَةٍ إِلَى التَّقَارُبِ مَعَ بَعْضِهِمْ، وَالِاسْتِمَاعِ لِبَعْضِ، وَالنَّاسُ... وَالنَّاسُ... وَالنَّاسُ... ! وَكُلُّهُ مِنْ هَذَا - نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ -.

(1) أخرجه أحمد (18524) وغيره، وحسَّنه العلامة الألباني في «السلسلة الصحيحة» (1728).

خلافًا للإجماع المنعقد في هذا على مباينة أهل البدع والأهواء وهجرهم؛ حتّى يتوبوا،
لا لقاء معهم حتى يتوبوا.

إذا ما تابوا؛ لا لقاء بيننا وبينهم .

يسلم لنا الدّين في أنفسنا، ومجتمعنا، وذريّاتنا، وخواصّ أهلينا، يسلموا من الهلاك
والانحراف، وفي الوقت نفسه يُقهر المبتدع ويُذلّ؛ فيُظهِر دين الله -جلّ وعلا-، وتُعلّى
سُنّة نبيّه -صلّى الله عليه وسلّم-.

ولهذا كانت عزّة الدّين حينما قام سلفنا الصّالحون -رحمهم الله- بهذا الواجب؛ فكان
أهل الأهواء والبدع في قهرٍ وذلّة.

الآن جاءونا من الباب الخلفي؛ وهو بدء المحاورّة معهم عن طريق «الإنترنت»، وعن
طريق «الواتساب» ونحو ذلك؛ فأصبح يُجرّ هؤلاء الذين لا علم عندهم، أو عندهم شيء
من العلم لكنّه قليل، يجرّهم هؤلاء من الأبواب الخلفية هذه التي ذكرناها، يجرّونهم؛
فيوقعونهم في شباكهم، فما تحسّ بعد أيام إلّا وفلان قد انحرف، وإذا به مع الشّخص
الذي كان بالأمس كان يجانبه ويباعده لبدعته.

والله -سبحانه وتعالى- قد أمرنا بالإعراض عن هؤلاء أصحاب الشُّبه، وعدم السّماع
لهم؛ وذلك لأنّه مُهلك ومُردي لصاحب الحقّ؛ خصوصًا إذا قلّ علمه، أو ضَعُف فقْهه
وفهمه.

فهذا الباب بابٌ خطير.

دَعَوَى الدُّخُولَ إِلَى «المواقع الإلكترونية» لكلِّ أحد، ويردُّ على هؤلاء؛ هذا غير صحيح؛ هذا ما يقوم به إِلَّا العالمون المتمكّنون من معرفة الكتاب والسُّنَّة وطريق الأئمة الهداة - رحمهم الله تعالى -، الذين عندهم نور وبصيرة، هم الذين إذا احتاج النَّاسُ إليهم، هم الذين يتصدّون للردِّ على هؤلاء؛ أمّا أن يدخل كلُّ أحدٍ فهذا يضرُّ ولا ينفع، وللأسف! الآن فُتِحَ هذا الباب على مصراعيه.

وَأَنَا أُوصِي إِخْوَتِي وَأَبْنَائِي وَأَحِبَّتِي: أَنْ يَحْرَصُوا فِي هَذَا الْبَابِ كُلَّ الْحِرْصِ عَلَى مَنْ لَهُمْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةٌ مَسْمُوعَةٌ مِنْ إِخْوَانِهِمْ، وَأَبْنَائِهِمْ، وَطُلَّابِهِمْ، وَأَصْدِقَائِهِمْ، أَلَّا يَدْخُلُوا هَذَا الْبَابَ، وَلِيَتَعَدَّوْا عَنْهُ، وَيَدْعُوهُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ الْمُتَمَكِّنِينَ الْعَارِفِينَ بِالشُّبْهِ وَكَيْفِيَةِ الرَّدِّ عَلَيْهَا، وَيَكْفِيهِمْ هُمْ أَنْهُمْ يَسْلَمُونَ؛ هَذَا رَأْسُ مَالٍ، وَالسَّلَامَةُ رَأْسُ مَالٍ لَا يُعَادِلُهَا شَيْءٌ.

أَمَّا **الأمر الثالث:** الذي أُحِبُّ التَّذْكِيرَ بِهِ مِنَ الثَّوَابِ الَّتِي أَصْبَحَ الْآنَ يُشَكَّكَ فِيهَا -

للأسف! -: قِضِيَةُ الرَّدِّ عَلَى مَنْ أَخْطَأَ.

هَذَا مُتَقَرَّرٌ عِنْدَ السَّلَفِ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى -، وَالْمَخْطُؤُونَ عَلَى نَوْعَيْنِ:

مَخْطِئٌ فِي الْفُرُوعِ، وَمَخْطِئٌ فِي أَصُولِ الدِّينِ.

أَمَّا صَاحِبُ الْفُرُوعِ فَالْأَمْرُ فِيهِ مَعَهُ هَيِّنٌ وَسَهْلٌ، وَالْخُطْبُ يَسِيرٌ.

لكن الكلام في الردّ على أهل الأهواء؛ إذ الآن عادت الكلمات القديمة تطفو على السطح مرّة أخرى بأنّ هذا يفرّق الصّف، ويضعف الجماعة، ويؤدّي إلى التشتّت!!
أبدًا؛ الردّ على الخطأ هذا أداءٌ للنصيحة الواجبة.

بيان غلط الغالطين من النصيحة لدين الله -تبارك وتعالى-، ومن سكت وهو يعلم ويرى حاجة الناس إلى البيان؛ يندرج تحت ما حذرنا الله -تبارك وتعالى- منه بقوله -جلّ وعزّ -مخاطبًا لليهود، حينما قال: ﴿يَتَاهَلُ الْكِتَابُ لِمَ تَلْسُوتُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْنُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧١].

قال -جلّ وعلا-: ﴿وَلَا تَلْسُوتُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْنُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٤٢].

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْنُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾ [١٥٩] إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ [١٦٠] [البقرة: ١٥٩ - ١٦٠].

﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [٧٨] كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ [٧٩] [المائدة: ٧٨ - ٧٩].

فمن سكت عن الحقّ في حين يلتبس فيه الأمر على الخلق؛ فهذا متعرّض لهذا الإثم لعقوبة الكتمان -نسأل الله العافية والسلامة-.

ونكون حينئذٍ كبنِي إسرائيل الذين حذّرنا الله من أن نسلك سييلهم؛ فالسُّكوت عن بيان الحقِّ لا سيَّما مع حَاجَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ وَخَيْمٌ جَدًّا-نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ-، منكرٌ عظيم، ووزرٌ كبير، وشرٌّ مستطير؛ لأنَّ مؤدَّاه أن ينتشر الشرُّ والباطل والبدع والأهواء المضلَّة، وأنت يا صاحب الحقِّ ساكتٌ.

فهذا لا يفرِّق؛ بل هذا من النَّصِيحَةِ الْوَاجِبَةِ، ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ

رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٩١].

والنبيُّ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-يقول: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»⁽¹⁾.

وأوجب ما تكون النَّصِيحَةُ إِذَا سُئِلَتْ فِي هَذَا الْمَقَامِ؛ فَإِنَّهَا تَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ إِذَا لَمْ يَوْجَدْ سِوَاكَ، أَوْ يَوْجَدْ مَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ فِي الْبَابِ كَعِلْمِكَ؛ فَإِنَّهَا تَتَعَيَّنُ عَلَيْكَ النَّصِيحَةُ حِينَئِذٍ.

وتدخل تحت قوله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ أَجَمَهُ اللَّهُ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»⁽²⁾.

(1) أخرجه مسلم (55)، وأخرجه البخاري تعليقًا في كتاب الإيمان، باب قول النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»، وأبو داود (4944).

(2) رواه أحمد (7571 و 10420)، وأبو داود (3658)، والترمذي (2649)، وابن ماجه (264 و 266)، وصحَّحه العلامة الألباني.

فَإِذَا قَامَتِ الْحَاجَةُ وَيَسْتَرِشِدُكَ الْمُسْتَرِشِدُ؛ حَتَّى لَا يَضِلَّ وَيَنْحَرِفَ؛ وَتَسْكُتُ عَنْ بَيَانِ الْحَقِّ؛ يُنَاسِبُ مَنَاسِبَةً تَامَّةً أَنْ يُجْعَلَ فِي فَمِكَ لَجَامًا مِنْ نَارِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَتُلْجَمُ بِهِ كَمَا أَلْجَمْتَ نَفْسَكَ وَسَكَتَ عَنِ النُّطْقِ بِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا جَزَاءً وَفَاقًا.

أَمَّا إِذَا عَرَفْتَ أَنَّ السَّائِلَ لَا يَرِيدُ بِهِ الْإِسْتِفَادَةَ؛ يَرِيدُ شَرًّا وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ فَهَذَا لَا عَلَيْكَ أَنْ تَحْيِيَهُ.

يَقُولُ النَّازِمُ⁽¹⁾:

وَالْكُتْمُ لِلْعِلْمِ فَاحْذَرِ إِنَّ كَاتِمَهُ فِي لَعْنَةِ اللَّهِ وَالْأَقْوَامِ كُلِّهِمْ
وَمِنْ عُقُوبَتِهِ أَنْ فِي الْمَعَادِ لَهُ مِنَ الْجَحِيمِ لَجَامًا لَيْسَ كَاللُّجْمِ
وَصَائِنُ الْعِلْمِ عَمَّنْ لَيْسَ يَحْمِلُهُ مَاذَا يَكْتُمَانِ بَلْ صَوْنٌ فَلَا تَلْمِ

فَإِذَا تَوَجَّبَ عَلَيْكَ؛ وَجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَكَلَّمَ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْكَلَامِ وَلَا تَسْكُتَ؛ فَإِنَّ هَذَا غِشٌّ، وَحَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا اسْتَنْصَحَهُ؛ أَنْ يَنْصَحَ لَهُ⁽²⁾.

(1) «المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية» طُبِعَتْ ضَمَنَ «مَجْمُوعِ الرِّسَالِ وَالْمَنْظُومَاتِ الْعِلْمِيَّةِ» لِلْعَلَامَةِ حَافِظِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَكَمِيِّ (الْمُتَوَفَّى 1377 هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

(2) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (2162) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ» قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: «إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ».

وإن أشار عليه بغير ذلك وهو يعلم أنَّ الرُّشد أو الرَّشد⁽¹⁾ في غيره؛ فقد خانته، كما جاء هذا في الحديث عن رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

فهذا كُلُّهُ من بيان الحقِّ والهدى، ومن النصيحة للخلق وهدايتهم إلى طريق الحقِّ والهدى؛ وليس هو من باب تفريق الكلمة، ولا إضعاف الصَّف، ولا زعزعة الوحدة-كما يُقال-؛ بل هو من بيان طريق الله المستقيم؛ ليسلكه مَنْ أراد الله به الهداية.

أَسْأَلُ الله-سبحانه وتعالى-أن يثبِّتَنَا وإِيَّاكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى حَتَّى نَلْقَاهُ، وَأَنْ يَجْعَلَ لَنَا وَإِيَّاكُمْ هِدَاةً مُهْتَدِينَ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.



(1) قال ابن فارس في كتابه «مقاييس اللغة» (2 / 398): (رَشَدَ) الرَّاءُ وَالشَّيْنُ وَالذَّالُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى اسْتِقَامَةِ الطَّرِيقِ. فَالْمَرَّاشِدُ: مَقَاصِدُ الطُّرُقِ. وَالرُّشْدُ وَالرَّشْدُ: خِلَافُ الْغَيِّ. وَأَصَابَ فُلَانٌ مِنْ أَمْرِهِ رُشْدًا وَرَشْدًا وَرَشْدَةً. وَهُوَ لِرُشْدَةٍ خِلَافٌ لِغِيَّةٍ. اهـ

السؤال:

السؤال:

هذا يقول، سائل:

سمعنا مَنْ ينتسبُ للسَّلفية يؤصِّلُ أصولاً في الردِّ على المبتدع، يقول: لا تردُّ عليه حتَّى تعرف مقصده؛ حتَّى تكون عالمًا، وحتَّى.. وحتَّى... فما الردُّ عليه؟

الجواب:

أقول: أمَّا أَنَّهُ يُشْتَرَطُ الْعِلْمُ فِي الرَّادِّ؛ فَنَعَمْ، سَمِعْتُمُوهُ قَبْلَ قَلِيلٍ، وَأَمَّا أَنَّكَ لَا تَرُدُّ عَلَيْهِ حتَّى تعرف مقصده؛ فهذا كلامٌ يحتاج إلى كلام.

إذا كان كلامه ظاهر البطلان؛ أنا أسأله عن مقصده؟!

إنَّهَا يُسْأَلُ فِي الْمَجْمَلِ الْمُحْتَمِلِ؛ أَمَّا الْبَيِّنُ الْبُطْلَانُ فَهَذَا لَا بُدَّ مِنَ الرَّدِّ عَلَيْهِ إِذَا كُنْتَ مِمَّنْ هُوَ أَهْلٌ لِلرَّدِّ، وَسُئِلْتُ عَنْ ذَلِكَ، أَوْ تَوَجَّبَ عَلَيْكَ بَأْنُ لَمْ يَوْجَدْ مَنْ يَكْفِيكَ؛ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْكَ الْبَيَانُ، وَنَحْنُ مَا أَمَرْنَا أَنْ نَبْحَثَ عَنْ مَقَاصِدِ النَّاسِ، نَحْنُ أَمَرْنَا أَنْ نَأْخُذَ النَّاسَ عَلَى ظَوَاهِرِهِمْ.

النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: «إِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ يَكُونُ أَحْنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، وَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ أَقْضِي لَكُمْ عَلَى نَحْوِ مِمَّا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ مَالِ أَخِيهِ؛ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنْ نَارٍ فَلَا يَأْخُذْهَا»⁽¹⁾ الحديث.

ويقول لأسامة بن زيد - رضي الله عنهما -: «هَلَّا شَقَّقْتَ عَنْ قَلْبِهِ»، لَمَّا قَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَتَلَهُ؛ عَلاَهُ أَسَامَةُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ، قَالَ: إِنَّمَا قَالَهَا تَعَوُّذًا.

قال: «هَلَّا شَقَّقْتَ عَنْ قَلْبِهِ»⁽²⁾. أنت ما تعرف الذي في بطنه ولم تكلف به؛ تُكَلِّفُ بِالظَّاهِرِ، وَعَمَرَ - رضي الله عنه - أمير المؤمنين، يقول - كما في البخاري⁽³⁾ -: «كَانَ النَّاسُ فِي زَمَنِ النَّبَوَةِ يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ، أَمَّا الْآنَ فَقَدْ انْقَطَعَ الْوَحْيُ» - [مات رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] - «إِنَّمَا نَأْخُذُ النَّاسَ بِالظَّاهِرِ؛ مَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا أَدْنَيْنَاهُ وَقَرَّبْنَاهُ، وَمَنْ أَظْهَرَ شَرًّا أَقْصَيْنَاهُ وَأَبْعَدْنَاهُ. أَوْ كَمَا قَالَ - رحمه الله -.

فنحن ما أمرنا بالتفتيش عن المقاصد.

(1) البخاري (2680)، ومسلم (1713).

(2) أخرجه البخاري (4269)، ومسلم (96).

(3) أخرجه البخاري (2641) عن عبد الله بن عتبة بن مسعود، قال: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَقُولُ: «إِنَّ أَنَا سَاءُ كَانُوا يُؤْخَذُونَ بِالْوَحْيِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَإِنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ، وَإِنَّمَا نَأْخُذُكُمْ الْآنَ بِمَا ظَهَرَ لَنَا مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا، أَمْنَاهُ، وَقَرَّبْنَاهُ، وَلَيْسَ إِلَيْنَا مِنْ سِرِّرَتِهِ شَيْءٌ، اللَّهُ يُحَاسِبُهُ فِي سِرِّرَتِهِ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا سُوءًا لَمْ نَأْمَنْهُ، وَلَمْ نُصَدِّقْهُ، وَإِنْ قَالَ: إِنَّ سِرِّرَتَهُ حَسَنَةٌ».

إِذَا كَانَ كَلَامُهُ بَاطِلًا؛ يُرَدُّ الْبَاطِلُ، وَإِذَا كَانَ هُوَ جَهْلًا وَقَالَ: أَنَا قَصَدْتُ كَذَا؛ وَلَكِنِّي أَخْطَأْتُ فِي التَّعْبِيرِ. نَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ! إِذَا أَنْتَ الَّذِي صَحَّحْتَ لِنَفْسِكَ؛ فَلَا يَجُوزُ حِينَئِذٍ أَنْ يَتَّبِعَكَ أَحَدٌ عَلَى هَذَا الْبَاطِلِ وَقَدْ اعْتَرَفْتَ، فَتَكُونُ أَنْتَ أَهْلًا الرَّادُّ مُحْسِنٌ إِلَى النَّاسِ ابْتِدَاءً، وَإِلَيْهِ هُوَ ثَانِيًا.

هَذَا الْكَلَامُ غَيْرُ صَحِيحٍ.



السُّؤَالُ:

هَذَا يَسْأَلُ يَقُولُ:

نَرْجُو التَّنْبِيْهَ عَلَى مَا يَرُدُّهُ بَعْضُ أَهْلِ الْبَدْعِ: أَنَّهُ كَمَا نَقُومُ فِي الصَّلَاةِ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ فِي صَفٍّ وَاحِدٍ؛ فَكَذَلِكَ لَا بُدَّ أَنْ نَجْتَمِعَ بَعْضُنَا مَعَ الْبَعْضِ؟!

الْجَوَابُ:

هَذِهِ مِنْ أَوْهَى الْحُجَجِ؛ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَصَلِّي مَعَ الْمُنَافِقِينَ؛ نُرْوِجُ نَوَافِقَهُمْ فِي النِّفَاقِ؟! كَلَامٌ بَاطِلٌ.

إِذَا صَلَّى مَعَكَ؛ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ، أَنْتَ مَا كَفَرْتَهُ مَا دَامَ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ؛ لَكِنْ حَذَرْتُ مِنْ بَدْعَتِهِ، وَلَيْسَ يَعْنِي ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا صَلَّى مَعَكَ صَارَ سُنِّيًّا، هَذَا غَيْرُ صَحِيحٍ؛ فَيَبْقَى

صلاته-إن شاء الله-بأبها باب، والإنكار عليه باب آخر، وهذا الاجتماع لا يُوجب الاجتماع الذي ذكرته؛ فإذا كان يصلي بجوارك صوفي حلولي، تتفق أنت وإياه؟! يقول: الله في كل مكان، حال في كل شيء.

هذا مذهب الجهمية الحلولية، تتفق معه لأنه صلى معك؟! هذه دعوى باطلة ظاهرة البطلان، وعلى هذا فقس.



السؤال:

هذا يقول: إذا رأينا شيخاً أو طالب علمٍ تكلم عن السلطان علناً فيما ارتكبوا من المحارم؛ هل فعله يُخرجه من السنة؟

الجواب:

نعم، نحن نُخرج هذا الإنسان، ونقول له: هذا الكلام لا يجوز لك، أولاً. فإذا أخرجناه ونصحناه وكلمناه، ثم أصر؛ حينئذٍ لا شك هذه طريقة الخوارج؛ هم الذين يشهرون أحوال السلاطين على الناس علناً؛ لأن هذا طريق «الخوارج القعدية».

اسمعوا عبد الله بن عُكَيْم - رحمه الله -، اختلفوا فيه: هل هو صحابي أم لا؟ - قال: "إني لا أشارك في قتل أحد بعد عثمان - رضي الله عنه -، فقليل له: أو شاركت في قتله؟ قال: إني أعدُّ ذِكْرَ مَسَاوِيهِ عَلَى الْمَلَأِ مِنَ الْإِعَانَةِ عَلَى قَتْلِهِ".

فَالْخُرُوجُ عَلَى السُّلْطَانِ عَلَى قَسَمَيْنِ:

خُرُوجٌ بِاللِّسَانِ، وَخُرُوجٌ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ.

◀ فَأَمَّا الْخُرُوجُ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ فَمَعْرُوفٌ؛ يَعْرِفُهُ كُلُّ أَحَدٍ.

◀ وَأَمَّا الْخُرُوجُ عَلَيْهِ بِاللِّسَانِ فَذَلِكَ بِتَحْرِيزِ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَإِغْالِ صَدُورِ الرَّعِيَةِ عَلَى حُكَامِهِمْ.

سُلَاطِينُ الْمُسْلِمِينَ يَجِبُ احْتِرَامُهُمْ، الْحِفَازُ عَلَى هَيْئَتِهِمْ، مَا هُوَ أَنَا أَقُولُهُ؛ يَقُولُهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَيَمْشِي عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَأَتْبَاعُهُمْ بِإِحْسَانٍ، كَمَا سَمِعْتُمْ فِي النُّصُوصِ السَّابِقَةِ، فَذَكَرَ مَسَاوِيَهُمْ عَلَى الْمَلَأِ لَا يَجُوزُ.

أَنَا أَسْأَلُ هَذَا الْإِنْسَانَ: هَلْ تَرْضَى أَنْ أَذْكَرَ مَعَاصِيكَ عَلَى الْمَلَأِ؟

بس، أجبني!

هَذَا الْإِنْسَانُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ يَقُولُ هَذَا الْكَلَامَ، اسْأَلُوهُ هَذَا السُّؤَالَ.

ما مِنَّا إِلَّا وَلَهُ خَطْوُهُ وَذَنْبُهُ وَمَعْصِيَتُهُ، «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَاءُونَ، وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَابُونَ»⁽¹⁾، نَسْأَلُ اللَّهَ -جَلَّ وَعَلَا- بِاسْمِهِ السَّتِيرِ أَنْ يَسْتَرَنَا عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ بَسْتَرَهُ الْجَمِيلُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَلَّا يَهْتِكَ عَنَّا سِتْرَهُ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَسْتَرَنَا بَسْتَرَهُ الْجَمِيلُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِيَّاكُمْ وَسَائِرَ إِخْوَانِنَا الْمُسْلِمِينَ.

أَنْتِ أَنْتِ أَيُّهَا الْمُتَكَلِّمُ بِهَذَا الْكَلَامِ: تَرْضَى أَنْ أَذْكَرَ مَسَاوِيكَ وَمَعَايِكَ وَمَعَاصِيكَ الَّتِي أَعْرَفَهَا، تَرْضَى أَنْ أَقُولَهَا عَلَى الْمَلَأِ عَنْكَ؟

فِي أَحَدٍ مِنَّا يَرْضَى هَذَا؟

أَنَا أَسْأَلُكُمْ: فِي أَحَدٍ مِنَّا يَرْضَى هَذَا عَلَى نَفْسِهِ؟!

مَا فِي أَحَدٍ يَرْضَى عَلَى نَفْسِهِ -أَنَّهُ إِذَا رَأَاهُ أَخُوهُ، أَوْ عَدُوُّهُ اخْتَلَسَ النَّظَرَ فَرَأَاهُ عَلَى مَعْصِيَةٍ- مَا يَرْضَى أَنْ يَشْهَرَ بِهِ. فَكَيْفَ بِالسُّلْطَانِ؟!

إِذَا أَنْصَفَ مِنْ نَفْسِكَ.

«لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»⁽²⁾.

وَأَنْتِ إِذَا شُهِرَ بِكَ، أَوْ بِمَعْصِيَتِكَ، مَاذَا سَيُنَالُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ؟

(1) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (13049)، وَالتِّرْمِذِيُّ (2499)، وَابْنُ مَاجَهَ (4251).

(2) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (13)، وَمُسْلِمٌ (45).

ما يضرُّهم شيء؛ الضَّرر عليك أنت، فردُّ؛ لكن لو فُرض وقُدِّر أنَّ هذه المعصية حصلت من الحاكم وذكرتها على الملأ، كم سيحصل من الشرِّ، من إيغار صدور مجتمع أهل الإسلام على إمامهم؟! هذا معلومٌ.

فإذا كنت يا أخي لا ترضى أن أذكر سيِّئتك على الملأ وأنت من دهماء النَّاس؛ فاعلم أنَّ السُّلطان حقُّه أعلى وأجلُّ وأعظم؛ لأنَّه يترتَّب عليه المفاصد العظيمة، وأعظمُ مفسدةٍ هي انتزاع هيبة الحاكم من صدور النَّاس، وإذا ذهبت هيبة الحُكَّام؛ تعطلَّت أمور الشَّريعة ومنافع النَّاس في دينهم ودنياهم، كما ذكر ذلك أهلُ العلم -رحمهم الله تعالى-.



السؤال:

وهذا يسأل يقول: السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وعليك السَّلام ورحمة الله وبركاته.

يقول: ما هو رأيُ فضيلتكم فيما حَدَث في البلاد العربية ما يسمى بثورات الربيع

العربي؟

الجواب:

والله أنا ما رأيتُ ربيع؛ ما رأيتُ إلَّا جدبا وقحطا، ما رأينا إلَّا شرًّا، ما رأينا ربيع.

الرَّبِيعُ يَبْهَجُ النَّفْسَ، وَتُسَامُ فِيهِ الدَّوَابُّ، وَيَتَفَسَّحُ فِيهِ النَّاسُ وَيَفْرَحُونَ بَعْدَ مَا أَخَذَ
 الْيَأْسُ مِنْهُمْ مَا أَخَذَهُ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (٤٨) وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ
 عَلَيْهِمْ مِنَ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾ فَانْظُرْ إِلَى ءَاثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ
 لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ [الروم: ٤٨ - ٥٠].

نحن ما رأينا ربيع

ما رأينا إلَّا دماءً تُسْفَكُ، وأعراضاً تُنتَهَكُ، وأموالاً تُنهبُ، ودياراً تُخَرَّبُ، هذا الذي
 رأيناه.

هذا ربيع؟ هذا ربيع ولا شر؟! أجيوا.

هذا ربيع يا إخواني؟!

مَنْ يَرِيعُ فِي الْبِلَادِ هَذِهِ؟!

ما يَرُوحُ يُرِيعُ هُوَ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ الَّذِي يَرَى أَنَّ هَذَا ربيع.

هذا ما هو بربيع؛ هذا قحط، هذا شرٌّ عظيم.

فإذا كان يرى هذا القائل أَنَّ هَذَا ربيع؛ فليذهب هو إلى هذا الربيع وليبارك الله له فيه،

أَمَّا نحن: فنحنُ نَسْأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ وَالسَّلَامَةَ.

ولكن -للأسف!- هذه الكلمة جاءت من الكفار: «الرَّبِيعُ الْعَرَبِي» يسمونها هكذا.

صحيح، يمكن عندهم ربيع؛ لأننا نموت نحن، وييغون...، ييغون الخلاص منّا؛ هو هلاك المسلمين.

فالشاهدُ هذا ما هو بربيعاً يا إخواني! ؛ هذا محلّ⁽¹⁾، هذا جذبا، هذا شرٌّ، وإذا كان هذا القائل يراه ربيعاً؛ فليذهب هو يربّع معهم، أمّا نحن فنسأل الله العافية والسّلامة من ذلك.

لكن كما قلت لكم: هذه تسمية أهل الكفر له؛ بدليل قولهم: «العربي»؛ فهم أوّل من أطلق هذه العبارة، وهم مستأنسين الآن! فرحانين! والسيفُ قد سُئل على أمة محمد-صلى الله عليه وسلّم-، واستحرّ القتل فيهم، وانتُهكت المحارم والأعراض، ونُهبت الأموال، وخُرّبت الدُّور والبلاد، وقُطعت السُّبل، وأُخيف النَّاسُ، إلى غير ذلك.

هذا كله يقوله... ولا يأتينا قائل-وقد جاء-والكذابون كُثُر!

وَلَيْسَ فِي الْكَذَّابِ حِيلَةٌ

لِي حِيلَةٌ فَيَمْنُ يَنْمُ

لُ فَحِيلَتِي فِيهِ قَلِيلَةٌ

مَنْ كَانَ يَخْلُقُ مَا يَقُو

جاءوا وقالوا: أنتم تدافعون عن القذافي!!

(1) أي: انقطاع المطر ويسس الأرض من الكلاء.

شوف! هذه الكلمة الصَّلعاء، قلتُ لهم: والله! أنا أعتقد كُفر القذافي من ثلاثين سَنَة، يوم أن كان بعضكم في بطون أمهاتهم؛ والآن يتخلَّلون بهذا الكلام تخلُّل الباقرة بلسانها، ويبهتون به علماء السُّنَّة، ومشايخ السُّنَّة، ودُعاة السُّنَّة السَّلفيين.

لَا!

سألني سائلٌ عن الكلام في سوريا؟

قلت: هل يرضى إنسانٌ بما يحدث في سوريا؟!

إنسانٌ عنده إيمان، عنده قلب، يرضى بما يحدث على أهل الإسلام في سوريا؟

أعوذ بالله من ذلك!

لكن يوم تكلمنا ما هو لأجل هذا الرَّجل المنحرف؛ ولكن لأجل هؤلاء الذين انتهكت أعراضهم وحُرُماتهم، وسالت دماؤهم، وهدمت بيوتهم وهجروا، واستحالت بلدانهم نارًا.

طَيْب! الحاكم إذا كفر كفرًا بواحًا على طول أزيلوه؟!

لا بُدَّ من النَّظر في القُدرة على إزالته، فإذا كان الإزالة له سهلة ولا يلحق المسلمين ضررٌ؛ استعينوا بالله - الحمد لله -.

إذا جاء الكفر البواح وقرَّره أهلُ العِلْم، وحصل بعد ذلك القُدرة على إزالته بلا شرٍّ، أو بشرٍّ أخف من شرِّه حين وجوده وبقائه؛ فهذا، استعينوا بالله.

أَمَّا إِنْ كَانَ الشَّرُّ أَكْثَرَ؛ فَلَا.

وَقَدْ أَنْكَرَهُ السَّلَفُ مِنْ عَهْدِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ؛ بَلْ مِنْ عَهْدِ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ-، هَذَا الَّذِي نَقُولُهُ.

قَالُوا: أَنْتُمْ تَدَافِعُونَ عَمَّنْ؟ عَنِ النَّصِيرِيَّةِ، عَنِ بَشَّارٍ.

جَاءَتْ كَلِمَةٌ ثَانِيَّةٌ، أَوَّلُ أَنْكُمْ تَدَافِعُونَ عَنِ الْقَذَافِيِّ، وَالْآنَ نَدَافِعُ عَمَّنْ؟ عَنِ بَشَّارٍ!

طِيبْ! وَأَنْتُمْ؟

قَالُوا: نَحْنُ نَقَاتِلُ لِإِقَامَةِ الدَّوْلَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

قُلْنَا: رَأَيْنَاهَا.

قَالَ «الْإِخْوَانُ الْمُسْلِمُونَ» -وَالْكِتَابُ وَالْجَرِيدَةُ عِنْدِي، وَالْمُتَحَدِّثُ بِاسْمِ «الْإِخْوَانِ» فِي

سُورِيَا، عِنْدِي الْجَرِيدَةُ، وَكَلَامُهُ مَوْجُودٌ-، قَالَ: الْإِخْوَانُ مَا عِنْدَهُمْ مَانِعٌ يَحْكُمُهُمْ نَصْرَانِي، وَلَا امْرَأَةٌ! مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ قَامَتِ الثَّوْرَةُ.

مَا شَاءَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الثَّوْرَةِ!! مَا سَتَكُونُ نَتِيجَتُهَا نَصْرَانِي وَلَا حُرْمَةٌ!!

وَأَنْتُمْ مَا قَبِلْتُمْ بِحَاكِمٍ مُسْلِمٍ عِنْدَهُ فَسَقٌ؛ كَيْفَ يَحْكُمُكُمْ نَصْرَانِي؟!

يَا نَاسَ!

أَيْنَ عُقُولُ الْمُسْتَمْعِينَ لَهُؤُلَاءِ النَّاسِ؟!

أَيْنَ غَيَّبُوا عَقُولَهُمْ؟!

الآن قاموا على بعض الحُكَّام- ليسوا كفارًا- عندهم فسق، وقاموا عليهم.

لا يجوز لهم هذا؛ لكن قاموا عليهم.

رجعوا يحكمون بماذا؟!

طبَّقوا حُكْمَ الْأَوَّلِينَ وَأَنْظَمْتَهُمْ؛ بل وزادوا عليها.

الأَوَّلِينَ قالوا عنهم: عملاء لأمريكا.

وهم: صاروا مثلهم؛ كل يوم رايحين جايين لأمريكا.

قالوا: تطبعوا مع اليهود.

هم: أوَّل ما تولَّوا اطبعوا مع اليهود.

وشدَّدوا على تأكيد المعاهدات التي وقَّعها هؤلاء الحُكَّام الي كانوا يقولون عنهم كفَّار؛

لأنَّهم عاهدوا اليهود.

فهم جاءوا الآن يشدُّون على تلك المعاهدات.

طَيَّبَ الْآنَ إِيشَ حَكْمَكُمُ أَنْتُمْ؟! بكلامكم بس.

يا إخوتاه! أين عقول الناس؟!

العوام بالعاطفة فقط، وهؤلاء أقوام لِعَابُونَ ومتلَوْنون، حزب «الإخوان المسلمين» لا

أخبت منهم أبداً.

وصدق الشَّيْخُ مُحَمَّدُ حَامِدُ الْفَقِي - رحمه الله - ما كان يسميهم إلّا: «خُوَّانُ الْمُسْلِمِينَ».

فهؤلاء أينما حلُّوا؛ نشروا النَّارَ والدَّمَارَ - نَسألُ اللهَ العَافِيَةَ والسَّلَامَةَ -، ونسألُ اللهَ - جَلَّ في عَلاه - أنْ ينصرَ إخواننا المسلمين المستضعفين في سوريا، وأنْ يحقنَ دماءهم، وأنْ يرُدَّهم سريعاً إلى ديارهم، وأنْ يزيلَ هذا الطَّاغِيَةَ الغَاشِمَ عنهم، وأنْ يقرَّ أعيننا وإيَّاكم والمؤمنين بذلك سريعاً، نَسألُ اللهَ ذلكَ. هذا بابٌ.

البابُ الآخرُ في هذه المسألة: هؤلاء الذين يدعون إلى قيام الدولة الإسلامية افترق عنهم نصيبٌ من المقاتلين، ولعلكم سمعتم عنهم قبل أربعة أيام، بايعوا أمير «القاعدة»، التَّنْظِيمَ الذي يسمَّى بـ: «جماعة النُّصرة في سوريا»، بايعوا من؟

أعلنوا بيعتهم لـ: «أَيْمَنُ الظَّوَاهِرِي»

فسواء الجناح العام «الإخوان المسلمين» أو «الطَّائِفَةُ التَّكْفِيرِيَّة» التي انبثقت من «الإخوان المسلمين» كلُّهم على منهجٍ منحرف.

فأين الرَّايَةُ التي يُقالُ عنها إِنَّهَا رايَةُ الْآنِ إسلامية؟!!

نحن نَسألُ اللهَ - جَلَّ وَعَلا - أنْ ينصرَ دينه، ويُعَلِّيَ كلمته، وأنْ يُلطفَ بإخواننا المسلمين.



هَذَا سَوْأَلٌ قَدْ جَاءَ الْجَوَابُ عَنْهُ فِي الْإِنْكَارِ الْعَلَنِيِّ



لَعَلَّنَا نَكْتَفِي بِهَذَا الْقَدْرِ، وَيَقُولُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ الْعَشَا قَدْ قَرُبَ، فَإِذَا حَضَرَ الْهَرَسُ
بَطَلَ الدَّرْسُ، يَقُولُ شَيْخُنَا الشَّيْخُ حَمَّادٌ -رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ-.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.

